ثم أمر سبحانه نبيه A أن يسلك مسلك التواضع فقال : 110 - { قل إنما أنا بشر مثلكم } أي إن حالي مقصور على البشرية لا يتخطاها إلى الملكية ومن كان هكذا فهو لا يدعي الإحاطة بكلمات ا إلا أنه امتاز عنهم بالوحي إليه من ا سبحانه فقال : { يوحى إلي } وكفى بهذا الوصف فارقا بينه وبين سائر أنواع البشر ثم بين أن الذي أوحي إليه هو قوله : { أنما إلهكم إله واحد } لا شريك له في ألوهيته وفي هذا إرشاد إلى التوحيد ثم أمرهم بالعمل الصالح والتوحيد فقال : { فمن كان يرجو لقاء ربه } الرجاء توقع وصول الخير في المستقبل والمعنى : من كان له هذا الرجاء الذي هو شأن المؤمنين { فليعمل عملا صالحا } وهو ما دل الشرع على أنه عمل خير يثاب عليه فاعله { ولا يشرك بعبادة ربه أحدا } من خلقه سواء كان صالحا أو طالحا حيوانا أو جمادا قال الماوردي : قال جميع أهل التأويل في تفسير هذه الآية : إن المعنى لا يرائي بعمله أحدا وأقول : إن دخول الشرك الجلي الذي كان يفعله المشركون تحت هذه الآية هو المقدم على دخول الشرك الخفي الذي هو الرياء ولا مانع من دخول هذا الخفي تحتها إنما المانع من كونه هو المراد بهذه الآية .

وقد أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله : { لكلمات ربي } يقول : علم ربي وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : يقول ينفد ماء البحر قبل أن ينفد كلام ا وحكمته وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن ابن عباس في قوله : { فمن كان يرجو لقاء ربه } الآية قال : أنزلت في المشركين الذين عبدوا مع ا إلها غيره وليست هذه في المؤمنين وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عباس قال : [قال رجل : يا نبي ا إني أقف المواقف أبتغي وجه ا وأحب أن يرى موطني فلم يرد عليه شيئا حتى نزلت هذه الآية { ولا يشرك بعبادة ربه أحدا }] وأخرج ابن منده وأبو نعيم في الصحابة وابن عساكر من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : كان جندب بن زهير إذا صلى أو صام أو تصدق فذكر بخير ارتاح له فزاد في ذلك لقالة الناس فلا يريد به ا فنزل في ذلك { فمن كان يرجو لقاء ربه } الآية وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال : [قال رجل : يا رسول ا أعتق وأحب أن يرى وأتصدق وأحب أن يرى فنزلت { فمن كان يرجو لقاء ربه } الآية] وهو مرسل وأخرجه هناد في الزهد عنه أيضا وأخرج ابن سعد وأحمد والترمذي وابن ماجه والبيهقي في الشعب عن أبي سعيد بن أبي فضالة الأنصاري وكان من الصحابة : سمعت رسول ا A يقول : [إذا جمع ا الأولين والآخرين ليوم لا ريب فيه نادى مناد : من كان أشرك في عمل عمله أحدا فليطلب ثوابه من عند غير ا فإن ا أغنى الشركاء عن الشرك] وأخرج

الحاكم وصححه والبيهقي عن أبي هريرة أن رجلا قال : [يا رسول ا الرجل يجاهد في سبيل ا وهو يبتغي عرضا من الدنيا ؟ فقال : لا أجر له فأعظم الناس ذلك فعاد الرجل فقال : لا أجر له] وأخرج ابن أبي الدنيا في الإخلاص وابن جرير في تهذيبه والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن شداد بن أوس قال : كنا نعد الرياء على عهد رسول ا A الشرك الأصغر وأخرج الطيالسي وأحمد وابن أبي الدنيا والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن شداد بن أوس أيضا قال : سمعت رسول ا A يقول : [من صلى يرائي فقد أشرك ومن صام يرائي فقد أشرك ومن تصدق يرائي فقد أشرك ثم قرأ { فمن كان يرجو لقاء ربه } الآية] وأخرج الطيالسي وأحمد وابن مردويه وأبو نعيم عن شداد أيضا قال : سمعت رسول ا A يقول : [إن ا يقول : أنا خير قسيم لمن أشرك بي ومن أشرك بي شيئا فإن عمله قليله وكثيره لشريكه الذي أشركه أنا عنه غني] وأخرج أحمد والحكيم الترمذي وابن جرير في تهذيبه والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي سعيد قال : قال رسول ا A : [ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيخ الشرك الخفي أن يقوم الرجل يصلي لمكان رجل] وأخرج أحمد وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي عن شداد بن أوس سمعت رسول ا A يقول : [أتخوف على أمتي الشرك والشهوة الخفية قلت : أتشرك أمتك من بعدك ؟ قال : نعم أما إنهم لا يعبدون شمسا ولا قمرا ولا حجرا ولا وثنا ولكن يراءون الناس بأعمالهم قلت : يا رسول ا ما الشهوة الخفية ؟ قال : يصبح أحدهم صائما فتعرض له شهوة من شهواته فيترك صومه ويواقع شهوته] وأخرج أحمد ومسلم وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة عن النبي A عن ربه أنه قال : [أنا خير الشركاء فمن عمل عملا أشرك فيه غيري فأنا بريء منه وهو للذي أشرك] وفي لفظ : [فمن أشرك بي أحدا فهو له كله] وفي الباب أحاديث كثيرة في التحذير من الرياء وأنه الشرك الأصغر وأن ا لا يقبله وقد استوفاها صاحب الدر المنثور في هذا الموضع فليرجع إليه ولكنها لا تدل على أنه المراد بالآية بل الشرك الجلي يدخل تحتها دخولا أوليا وعلى فرض أن سبب النزول هو الرياء كما يشير إلى ذلك ما قدمنا فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو مقرر في علم الأصول .

وقد ورد في فضائل هذه الآية بخصوصها ما أخرجه الطبراني وابن مردويه عن أبي حكيم قال : قال رسول ا A : [لو لم ينزل على أمتي إلا خاتمة سورة الكهف لكفتهم] وأخرج ابن راهويه والبزار والحاكم وصححه والشيرازي في الألقاب وابن مردويه عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول ا A : [من قرأ في ليلة { فمن كان يرجو لقاء ربه } الآية كان له نور من عدن أبين إلى مكة حشوه الملائكة] قال ابن كثير بعد إخراجه : غريب جدا وأخرج ابن الضريس عن أبي الدرداء قال : من حفظ خاتمة الكهف كان له نور يوم القيامة من لدن قرنه إلى قدمه وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن معاوية بن أبي سفيان أنه تلا هذه الآية { فمن كان يرجو

لقاء ربه } وقال : إنها آخر آية نزلت من القرآن قال ابن كثير : وهذا أثر مشكل فإن هذه الآية هي آخر سورة الكهف والكهف كلها مكية ولعل معاوية أراد أنه لم ينزل بعدها ما ينسخها ولا يغير حكمها بل هي مثبتة محكمة فاشتبه ذلك على بعض الرواة فروي بالمعنى على ما فهمه